

د. عبد كناعنة \*

## المواجهة الإيرانية-الإسرائيلية خلال «طوفان الأقصى» وما بعده: خلفيات، وقائع، واستشرافات

### ملخص

تحلل هذه الدراسة التحول البنيوي في طبيعة المواجهة الإيرانية-الإسرائيلية خلال، وما بعد، عملية «طوفان الأقصى»، بوصفه انتقالاً من صراع غير مباشر طويل الأمد إلى نمط مواجهة مباشرة عالية الوتيرة أعادت تشكيل معادلات الردع الإقليمي. تجادل الدراسة بأن «محور المقاومة» تعرّض لانتكاسات استراتيجية كبرى تمثلت في إضعاف حزب الله، وسقوط النظام السوري، وانقطاع الجسر البري الإيراني إلى شرق المتوسط، دون أن يؤدي ذلك إلى انهياره الكامل. في المقابل، حققت إسرائيل إنجازات تكتيكية مهمة لكنها فشلت في ترجمتها إلى حسم استراتيجي مستدام، وبقيت عاجزة عن إنهاء تهديدات غزة ولبنان. تبين الدراسة أن البرنامج النووي الإيراني تحوّل إلى عنصر مركزي في معادلة الصراع الشامل، وأن المواجهة المباشرة في ٢٠٢٤-٢٠٢٥ لم تُنه هذا البرنامج بل عززت منطق الغموض والردع المتبادل. تخلص الدراسة إلى أن استمرار تجاهل القضية الفلسطينية يبقى المنطقه عرضة لانفجارات دورية، مهما تبدلت موازين القوة والتحالفات الإقليمية.

### الكلمات المفتاحية

إيران؛ طوفان الأقصى؛ محور المقاومة؛ الردع الإقليمي؛ البرنامج النووي الإيراني؛ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

\* محاضر وباحث في قسم تاريخ الشرق الأوسط وأفريقيا - جامعة تل أبيب. لمراجعة ملفه الأكاديمي، يرجى زيارة:  
<https://orcid.org/0000119-9664-0002-X>.

لكن هذه العلاقة ونتيجة الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ (والتي اصطلح لاحقاً على تسميتها الثورة الإسلامية) قلبت رأساً على عقب، وجعل آية الله روح الله الخميني، رمز الثورة وقائد إيران ما بعد الثورة، من معاداة إسرائيل ودعم القضية الفلسطينية ركيزة أساسية في أيديولوجية الجمهورية الإسلامية.

## مقدمة

شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة الممتدة من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ إلى كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٥ تحولات استراتيجية جذرية أعادت تشكيل موازين القوى الإقليمية بصورة غير مسبقة منذ عقود. تتناول هذه الدراسة بالتحليل المعمق المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل، وإعادة التوضع التدريجي لما يُعرف بـ "محور المقاومة"، وتداعيات ذلك على المشهد الجيوسياسي الإقليمي والدولي. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تأتي في لحظة تاريخية فارقة، حيث تحول الصراع الذي استمر عقوداً على "نار هادئة" بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحلفائها من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، إلى صدام مباشر وعالي الوتيرة. وقد سعت الدراسة إلى تقديم تحليل موضوعي يستند إلى مصادر متعددة من مختلف الأطراف، بما في ذلك المصادر الإسرائيلية والإيرانية والعربية والغربية، لرسم صورة شاملة للأحداث وتداعياتها.

تدعي الدراسة أن "محور المقاومة" قد تعرض لانتكاسات استراتيجية متتالية أفقدته قدرات عملياتية مهمة، بدءاً من تدمير البنية القيادية لحزب الله واغتيال أمينه العام السيد حسن نصر الله في أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤، مروراً بسقوط نظام البعث في سورية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٤ والذي أدى إلى فقدان إيران جسرها البري الحيوي إلى لبنان، وانتهاءً بـ "حرب الاثني عشر يوماً" في حزيران/يونيو ٢٠٢٥ التي استهدفت جزءاً من المنشآت النووية الإيرانية، لكن وفي الوقت نفسه استطاع النظام الإيراني البقاء واقفاً على قدميه لا بل تحقيق بعض الإنجازات من خلال ضرب العمق الإسرائيلي بالصواريخ الباليستية والتي أدت في النهاية إلى وقف هذه الجولة من المواجهة، فاتحة الإمكانيات لمواجهة مستقبلية.

## شبكة من العلاقات التاريخية والمتقلبة

الانغماس في التطورات المتعاقبة وبتسارع الأحداث التي يمكن وصفها بالتاريخية يمكنه أن يُنسي المتابع العادي وغير المطلع على التاريخ أن الواقع التاريخي لشبكة العلاقات بين القوى المتصارعة لم يكن على الدوام بالشكل الذي يبرز على السطح في الفترة الحالية.

على سبيل المثال، العلاقة الإيرانية الإسرائيلية كانت على مدار ثلاثة عقود من نشوء إسرائيل علاقة تحالف مشترك. في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، آخر ملوك إيران، كانت إيران من أوائل الدول الإسلامية التي اعترفت بإسرائيل عام ١٩٥٠، حيث طورت الدولتان العلاقات الثنائية إلى

تحالف استراتيجي غير معلن. وكان التعاون الأمني والعسكري بين البلدين وثيقاً، وشمل تبادل المعلومات الاستخباراتية ومبيعات السلاح. كان هذا التحالف جزءاً من استراتيجية "الأطراف" التي تبناها ديفيد بن غوريون، التي سعت لبناء علاقات مع دول غير عربية (مثل إيران، تركيا وأثيوبيا) في المحيط الإقليمي لمواجهة الطوق العربي ومحاصرته.<sup>١</sup>

لكن هذه العلاقة ونتيجة الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ (والتي اصطلح لاحقاً على تسميتها الثورة الإسلامية) قلبت رأساً على عقب، وجعل آية الله روح الله الخميني، رمز الثورة وقائد إيران ما بعد الثورة، من معاداة إسرائيل ودعم القضية الفلسطينية ركيزة أساسية في أيديولوجية الجمهورية

المواجهة الإيرانية-الإسرائيلية خلال «طوفان الأقصى» وما بعده: خلفيات، وقائع، واستشرافات



■ صورة من الاقمار الاصطناعية تظهر منشأة فردو النووية الإيرانية المقصوفة. (صحف)

لاحقًا في مقارعتها إسرائيليًا. يسري الأمر ذاته على العلاقة الخاصة بين الفلسطينيين وسكان الجنوب اللبناني، حيث تمتد العلاقة إلى فترات ضاربة في القدم، وهو أمر مفهوم كون الجنوب اللبناني والجليل الأعلى هما امتداد جغرافي واحد وأن السكان في المنطقتين كانوا على علاقات وتواصل مستمر على مدى مئات السنين وأكثر. وكان سكان الجنوب اللبناني قبل العام ١٩٤٨ يعتبرون أن المدينة الأساسية التي كانوا يتوجهون إليها لبيع بضاعتهم الزراعية هي حيفا وليس بيروت، وهو الأمر الذي عمق ووسّع شبكة العلاقات التجارية، الاقتصادية والاجتماعية بين شيعة جنوب لبنان والفلسطينيين.<sup>٤</sup>

بالتالي، وبعد نكبة الشعب الفلسطيني في العام ١٩٤٨ كان من الطبيعي أن أول المستقبليين للاجئين الفلسطينيين في لبنان هم أهالي القرى الجنوبية في لبنان الذين تقاسموا مع الفلسطينيين رغيف الخبز. قبل أن تقوم الدولة اللبنانية ونتيجة خوفها

الإسلامية. كذلك حوّلت إيران الثورية السفارة الإسرائيلية في طهران إلى سفارة فلسطينية، وأصبحت إيران في حالة حرب مع "الكيان الصهيوني". لم يكن هذا التحول مجرد تغيير في السياسة الخارجية، بل كان تعبيرًا عن هوية جديدة للنظام الإيراني الذي سعى لتصوير نفسه كقائد العالم الإسلامي ضد ما اعتبره الاستعمار الغربي والصهيونية.<sup>٢</sup>

الحقيقة أن هذا التغيير والتعاطف الإيراني مع الموقف الفلسطيني سبقه تاريخيًا استقبال الفصائل الفلسطينية المقاومة الإيرانية خلال فترة الشاه وتدريبها داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان بشكل خاص، حتى أن ابن الإمام الخميني، أحمد الخميني، كان أحد هؤلاء الإيرانيين الذين تواجدوا وتدريبوا في معسكرات التدريب الفلسطينية.<sup>٣</sup>

بالتالي، وبهذا المفهوم فإن "الدعم" الفلسطيني للإيرانيين سبق الدعم الإيراني أو "ردّ الجميل" الإيراني للفلسطينيين بدعم الفصائل الفلسطينية بدءًا من حركة فتح إلى حركات الجهاد الإسلامي وحماس

الحقيقة التاريخية هي أن الذين شيعوا إيران هم العرب وليس العكس، حيث إن السلالة الصفوية التي أقامت دولتها في إيران (بلاد فارس) في بداية القرن السادس عشر، والتي قرر مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي تحويل الشيعة الإثني عشرية إلى دين الدولة ومذهبها، كانت بحاجة إلى استقدام رجال الدين الشيعة من العالم العربي لكي يستطيعوا مساعدة الدولة على تشييع السكان في إيران. بالتالي فإن علاقة التشيع، هي علاقة معكوسة، على الأقل من الجهة التاريخية.

الله الى حركة المقاومة الرئيسية خصوصاً بعد انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية في العام ١٩٩٠ وتقلص دور المقاومة الوطنية اللبنانية ذات الطابع اليساري والعلماني، وحلول الطابع الإسلامي السياسي المتمثل بحزب الله محلها.

على الساحة اللبنانية وعند مقاربة العلاقات الشيعية اللبنانية مع إيران والعلاقات بين حزب الله والنظام الإيراني الحالي، يتم اعتبار حزب الله "ذراعاً" للنظام الإيراني، وتسيطر على أغلب المحللين والكتّاب حول الشأن اللبناني نظرة غير تاريخية للعلاقة بين الشيعة اللبنانيين وإيران والتي هي أيضاً تعود إلى مئات السنين من العلاقات المتشابكة وثنائية الاتجاه. جزء من هذه النظرة مبني على فرضية أن إيران تقوم "بتشييع" المنطقة العربية واستخدام مرتكزات شيعية مثل جنوب لبنان، العراق واليمن لتكون جزءاً من سياساتها الدفاعية حيث يعتبر بعض المحللين أن الاستراتيجية الإيرانية استندت إلى مبدأ "الدفاع المتقدم"، القائم على فكرة مواجهة الأعداء بعيداً عن الأراضي الإيرانية عبر شبكة من الوكلاء القادرين على إشغال إسرائيل وحلفائها على جبهات متعددة، وقد مكّن ذلك إيران من ممارسة نفوذ إقليمي واسع بتكلفة محدودة نسبياً.

الحقيقة التاريخية هي أن الذين شيعوا إيران هم العرب وليس العكس، حيث إن السلالة الصفوية التي أقامت دولتها في إيران (بلاد فارس) في بداية القرن السادس عشر، والتي قرر مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي تحويل الشيعة الإثني عشرية إلى دين الدولة ومذهبها، كانت بحاجة إلى استقدام رجال الدين الشيعة من العالم العربي لكي يستطيعوا مساعدة الدولة على تشييع السكان في إيران. بالتالي فإن علاقة التشيع، هي علاقة معكوسة، على الأقل

على التوازنات الطائفية والسياسية في المجتمع اللبناني والخوف من ردود الفعل الإسرائيلية لمحاولات عودة اللاجئين إلى وطنهم، بتجميع هؤلاء اللاجئين في مخيمات اللجوء المختلفة بعيداً عن الحدود الجديدة بين لبنان والدولة الإسرائيلية الجديدة.

من المثير للانتباه أيضاً أن الفلسطينيين سيقومون "برد الجميل" لأهالي الجنوب اللبناني من خلال استقبال لاجئهم نتيجة القصف الإسرائيلي على مواقع الفصائل الفلسطينية القريبة من قرى الجنوب وقصف هذه القرى ذاتها لتشكيل ضغطاً على الفلسطينيين ليوقفوا عملياتهم العسكرية ضد إسرائيل، حيث نرح عدد لا يستهان به من الجنوبيين وقسم كبير منهم أعيد استقبالهم في المخيمات الفلسطينية في الداخل اللبناني لتشكيل هذه المخيمات مناطق اتحاد "المهمشين" والمستضعفين بغض النظر عن كونهم فلسطينيين أو لبنانيين.

أدى هذا الترابط بين الفلسطينيين من جهة والسكان الشيعة في لبنان، أيضاً إلى انخراط أعداد كبيرة من الشباب الشيعة في معسكرات التدريب الفلسطينية ولاحقاً في الفصائل الفلسطينية المقاتلة، وبالتالي سيشكل هؤلاء لاحقاً نواة القوة العسكرية لأفواج المقاومة اللبنانية - أمل، التي كانت الذراع العسكري لـ "حركة المحرومين" التي أسسها الإمام موسى الصدر في لبنان ومنها نشأت لاحقاً وبعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان النواة الأولى لحزب الله، الذي أقيم كحركة أيديولوجية على طريق الفكر السياسي الشيعي من مدرسة آية الله الخميني، لكن أيضاً وأساساً كحركة مقاومة عسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وصولاً إلى بيروت وطرده المقاومة الفلسطينية منها.<sup>٦</sup>

بالتالي تحولت المقاومة الإسلامية التابعة لحزب



■ أحد أتباع الحوثيين يرتدي سترة تحمل صورة عبد الملك الحوثي خلال عرض عسكري في صنعاء باليمن في ٧ شباط ٢٠٢٤. (صحف)

يطلق عليها في اللغة الرسمية الاسرائيلية. هل هذه الحقائق تلغي أن لإيران بالفعل هناك أجنادات خاصة بها؟ بالطبع لا. ومن ضمن هذه الأجنادات هناك موضوع المشروع النووي، الذي جاء أساساً وبداية للأغراض السلمية، لكن أيضاً من أجل تجذير مكانة النظام الإيراني وتحصينها ومنع القوى الخارجية التي طالما سعت إلى تقويض هذا النظام من مهاجمته بشكل مباشر.

### البرنامج النووي الإيراني: تاريخه وتداعياته

اكتسب البرنامج النووي الإيراني، منذ بدايته في عهد الشاه ومروراً بإعادة تشكيله بعد الثورة، دوراً متزايد المركزية في هندسة القوة الإقليمية للجمهورية الإسلامية. فمنذ الكشف عام ٢٠٠٢ عن منشآت نظنز وأراك غير المعلنة، لم يعد البرنامج مجرد مشروع تقني أو بحثي، بل أصبح محوراً لصراع استراتيجي مع الولايات المتحدة وإسرائيل، ومؤشراً على طبيعة علاقة إيران بالنظام الدولي. وقد أدت هذه المعادلة

من الجهة التاريخية.<sup>٧</sup> أضف إلى ذلك فإن تحويل القوى السياسية والعسكرية المختلفة إلى مجرد "أذرع" لإيران هو ادعاء في الأساس سياسي وليس بالضرورة يحاكي الواقع الموضوعي. فعلى الرغم من أن جميع هذه القوى بالفعل تتلقى الدعم المادي والأيدولوجي من النظام الإيراني، لكن هذا الدعم لا يأتي من فراغ، وإنما هو مبني على مشاريع خاصة بهذه القوى ذاتها وعلى ساحاتها المحلية. فحركة حماس والجهاد الإسلامي تقوم بمواجهة احتلال قائم على الأقل في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، وحزب الله اللبناني، أيضاً انتظم من أجل مواجهة احتلال في أراضيه اللبنانية، واستثمر إسهاماته العسكرية وإنجازاته في المقاومة من أجل الحصول على مكان ومكانة في الدولة اللبنانية وهو الأمر الذي حصل بالفعل خصوصاً بعد العام ٢٠٠٠ وتحريير أغلب الجنوب اللبناني من الاحتلال الاسرائيلي وكذلك بعد العام ٢٠٠٦ وحرب تموز، أو الحرب اللبنانية الثانية كما

مثّل سقوط النظام السوري زلزالاً استراتيجياً أعاد رسم خارطة القوى في المنطقة، حيث خسرت إيران حليفها الأهم في العالم العربي، والأهم من ذلك خسرت "الجسر البري" الذي كان يربطها بحزب الله عبر العراق وسورية، الذي شكّل شريان الإمداد الحيوي للحزب طوال عقود.

سريعة لما يُعرف بـ "العتبة النووية" (Nuclear Latency).

وبحلول أواخر ٢٠٢٤، قدّرت مراكز بحثية غربية وإسرائيلية أنّ إيران أصبحت قادرة على إنتاج مواد انشطارية تكفي لخمسة أسلحة نووية خلال فترة قصيرة جداً. وبالنظر إلى أن طهران باتت تعتمد خطاب "الردع الوجودي"، كما صرّح مستشار المرشد الأعلى كمال خرازي في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٢٤، فقد تعزّز الانطباع الإسرائيلي بأن إيران تقترب من التحوّل إلى "دولة عتبة نووية" تعمل تحت غطاء إستراتيجية غموض محسوبة.<sup>١٠</sup>

في هذا السياق، جاءت هجمات ١٣ حزيران / يونيو ٢٠٢٥ الإسرائيلية ضد منشآت نووية إيرانية وعلماء كبار في الحرس الثوري، كجزء من محاولة لإعادة رسم قواعد الاشتباك بعد تراكم مؤشرات بأن البرنامج يقترّب من نقطة اللاعودة. وردّت إيران بقصف صاروخي مباشر على إسرائيل، ما شكّل لحظة انعطاف تاريخية: فللمرة الأولى تنتقل المواجهة من الحروب غير المباشرة إلى ضربات متبادلة بين دولتين تملكان قدرات عسكرية متقدمة. في ليلة ٢١-٢٢ حزيران / يونيو، دخلت الولايات المتحدة على خط الصراع بقصف منشآت رئيسة في فورردو ونطنز وأصفهان.

عمّق قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حزيران / يونيو ٢٠٢٥، الذي أعلن فيه عدم امتثال إيران لالتزامات الضمانات لأول مرة منذ عام ٢٠٠٥، الفجوة بين طهران والوكالة، ودفّع إيران إلى الإعلان عن خطوات تسريع إضافية للبرنامج. في ظل غياب إطار تفاوضي فعّال، باتت إسرائيل ترى أنّ المسألة النووية الإيرانية لم تعد قضية تقنية أو دبلوماسية، بل جزءاً من معادلة

إلى ربط مباشر بين تطور القدرات النووية الإيرانية وميزان الردع في الشرق الأوسط، خصوصاً بعد توثيق طهران علاقاتها مع حلفائها في "محور المقاومة" في لبنان وغزة، والعراق، وسورية، واليمن.

وقر اتفاق عام ٢٠١٥ (JCPOA) إطاراً مؤقتاً لاحتواء البرنامج النووي، لكنه لم يعالج الأسباب البنيوية التي دفعت إيران إلى تطويره، وعلى رأسها السعي إلى ردع خارجي طويل المدى بعد تجربة الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وخطاب "تغيير النظام" الأميركي. وبعد انسحاب واشنطن من الاتفاق عام ٢٠١٨، تحولت المسألة النووية إلى عنصر تصعيدي متواصل، ترافق مع عمليات سرية نُسب معظمها إلى إسرائيل، بما في ذلك اغتيالات علماء إيرانيين وتفجيرات سيبرانية وهجمات على منشآت نووية.<sup>٨</sup>

مع هذا السياق المتوتر، جاءت عملية "طوفان الأقصى" في أكتوبر ٢٠٢٣ لتفتّح مرحلة جديدة من المواجهة. فإسرائيل، التي اعتبرت أنّ إيران هي "الفاعل الاستراتيجي غير المرئي" خلف تصاعد نشاطات محور المقاومة، بدأت تعيد تقييم قواعد الردع. وتشير وثائق بحثية إسرائيلية صدرت بعد العملية إلى أنّ صانعي القرار باتوا ينظرون إلى البرنامج النووي الإيراني باعتباره "السقف الأعلى" الذي سيحدد شكل الصراع مع طهران في السنوات القادمة. من هذا المنظور، فإنّ أيّ تقدّم نووي إيراني يُقرّأ في إسرائيل كتهديد مضاعف، لأنّه يترافق مع توسّع نفوذ إيران الإقليمي وقدرتها على العمل بواسطة وكلاء متعدّدين.

تزامن ذلك مع تسارع واضح في مستويات التخريب الإيرانية بعد ٢٠١٩، وصولاً إلى معدلات تقارب مستوى التسليح، وتطويع قدرات إنتاج

المواجهة الإيرانية-الإسرائيلية خلال «طوفان الأقصى» وما بعده: خلفيات، وقائع، واستشرافات



■ سيدتان نازحتان تحمل إحداهما علم «حزب الله»، في جنوب لبنان، ١٨ شباط ٢٠٢٥. (صحف)

### السابع من أكتوبر وتداعياته

في صباح السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، الموافق لعيد "سمحات توراه" اليهودي، شنت حركة حماس وفصائل فلسطينية أخرى هجوماً غير مسبوق على المناطق المحيطة بقطاع غزة فيما أسمته "عملية طوفان الأقصى". اخترق نحو ٣٠٠٠ مقاتل السياج الحدودي من نقاط عدة، مستخدمين طائرات شراعية وزوارق بحرية ودراجات نارية، في هجوم متعدد المحاور فاجأ المنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية. أسفر الهجوم عن مقتل نحو ١٢٠٠ شخص، من المدنيين والعسكريين، في خسارة بشرية إسرائيلية كبيرة جداً في يوم واحد. كما احتجزت الفصائل الفلسطينية نحو ٢٥٠ رهينة، بينهم مدنيون من مختلف الأعمار وجنسيات متعددة، مما شكّل صدمة عميقة للمجتمع الإسرائيلي وأثار تساؤلات جديدة حول فشل الاستخبارات والجيش.<sup>١٢</sup>

ردت إسرائيل بإعلان حالة الحرب وإطلاق عملية "السيوف الحديدية"، التي تضمنت تشديد الحصار

الصراع الإقليمي الشاملة التي برزت بعد "طوفان الأقصى".<sup>١١</sup> بناءً عليه، فإن ربط البرنامج النووي الإيراني بالحرب الإسرائيلية-الإيرانية ليس مجرد سياق زمني، بل علاقة بنيوية: فالبرنامج يمثل، بالنسبة لإسرائيل، نقطة التقاء بين ثلاثة تهديدات متزامنة—تعاظم النفوذ الإقليمي الإيراني، توسع نشاط محور المقاومة، والقدرة المحتملة على إنتاج سلاح نووي—جميعها تسهم في إعادة تشكيل معادلات الردع والتوازنات الأمنية في الشرق الأوسط. هذا طبعاً مع العلم أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في المنطقة (وبحسب العديد من التقارير الغربية والأجنبية) التي تمتلك قدرات نووية لا يستهان بها، وهي أيضاً بخلاف إيران لم توقع على المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية.

أسفرت الحرب عن أضرار غير معروف مداها للبرنامج النووي الإيراني، لكنها لم تؤد إلى إنهاء المشروع النووي الإيراني بشكل كامل، لا بل طفت على السطح تقديرات استخباراتية ترجح أن إيران يمكنها الاستفادة من هذه الضربات لزيادة منسوب التعمية على برنامجها النووي، واعتبار نفسها في حل من أي التزامات بالتحلي بالشفافية حوله.

مقر حزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت، مما أدى إلى مقتل الأمين العام السيد حسن نصر الله إلى جانب عدد من كبار القادة العسكريين. شكّل اغتيال نصر الله، الذي قاد الحزب وشكل الحزب على شاكلته إلى حد كبير، منذ عام ١٩٩٢، صدمة هائلة للحزب ومحور المقاومة برمته. لم تتوقف الضربات عند هذا الحد، إذ استمرت إسرائيل في استهداف القيادات العليا للحزب، بما في ذلك رئيس المجلس التنفيذي والأمين العام المنتخب بعد السيد نصر الله، السيد هاشم صفي الدين، إضافة إلى معظم قادة المجلس

الجهادي وعدد كبير من القيادات الميدانية.<sup>١٥</sup> في أول تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤، أطلقت إسرائيل عملية برية في جنوب لبنان أسمتها "السهام الشمالية"، مستهدفة البنية التحتية لحزب الله في المنطقة الحدودية. استمرت العمليات قرابة شهرين وكانت إنجازاتها محدودة في البر، على الرغم من أن القصف الجوي الإسرائيلي أسفر عن تدمير أقسام من شبكة الأنفاق وترسانات السلاح في القرى الحدودية الجنوبية، فإن حزب الله وعلى الرغم من الضربات الشديدة التي تلقاها فاجأ القوات الإسرائيلية بمقدرته على الاستمرار بالتصدي لتقدم الجيش الإسرائيلي في البر. وهو الأمر الذي أدى في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة أميركية-فرنسية نصّ على انسحاب حزب الله إلى شمال نهر الليطاني، ونشر الجيش اللبناني في الجنوب، وآلية رقابة دولية. قدّر مركز مثير عميت للمعلومات والاستخبارات أن حزب الله فقد نحو ٣٨٠٠ مقاتل خلال المواجهة، إلى جانب تدمير جزء كبير من ترسانته الصاروخية، وأشار تقرير مجتمع الاستخبارات الأميركي لعام ٢٠٢٥ إلى أن "أفاق إعادة بناء خسائر القوة لحزب الله تبدو

الشامل لقطاع غزة الذي كان قائماً سابقاً على مدار سنوات طويلة بالإضافة إلى القصف الجوي المكثف، تبعه توغل برّي واسع النطاق بهدف القضاء على القدرات العسكرية والحكومية لحماس وتحرير الرهائن. استمرت العمليات العسكرية قرابة عامين، وأسفرت عن مقتل واستشهاد أكثر من ٧٠ ألف فلسطيني كحصيلة أولية وغير رسمية ومرشحة للارتفاع، ودمار واسع في البنية التحتية لغزة ونزوح معظم سكانها.<sup>١٦</sup>

في الثامن من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، أعلن حزب الله بفتح "جبهة إسناد" لغزة من جنوب لبنان، بدءاً بقصف صاروخي ومدفعي على المواقع الإسرائيلية في مزارع شبعا وتلال كفر شوبا وهي المناطق التي يعتبرها حزب الله أنها أراضي لبنانية لم تحرر في الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني في العام ٢٠٠٠، قبل أن تتوسع العمليات تدريجياً ونتيجة الردود الإسرائيلية، لتشمل البلدات والمستوطنات الشمالية، مما أدى إلى نزوح عشرات الآلاف من سكان الجانبين. على مدار الأشهر التالية، تبادل الطرفان الضربات في حرب استنزاف محسوبة، حيث استهدف حزب الله المواقع العسكرية الإسرائيلية والمستوطنات الشمالية بالصواريخ والمسيرات، فيما ردّت إسرائيل باغتيال قيادات ميدانية للحزب وقصف مواقعه في لبنان وسورية.<sup>١٧</sup>

شهد أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤ تحولاً دراماتيكيًا في مسار المواجهة. في ١٧-١٨ أيلول/سبتمبر، نفذت إسرائيل عملية استخباراتية غير مسبقة تضمنت تفجير آلاف أجهزة الاتصال (البيجر) واللاسلكي التي يستخدمها نشيطو حزب الله، مما أسفر عن مقتل وإصابة الآلاف وإحداث شلل في منظومة الاتصالات الداخلية للحزب. تبع ذلك في ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤ الضربة الأشد قسوة، حين استهدفت غارة إسرائيلية

قائمة"، نظرًا لفقدان الحزب خط الإمداد السوري مع سقوط نظام الأسد.<sup>١٦</sup> في حين يتكتم حزب الله على خسائره ويقوم بمراكمة جديدة لقوته ومحاولة ترميم ذاته لجولة أخرى من المواجهة مع إسرائيل. في ٢٧ تشرين ثاني/ تشرين الثاني ٢٠٢٤، أي بعد يوم واحد من اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان، شنت فصائل المعارضة السورية بقيادة "هيئة تحرير الشام" وهي فصائل منشقة عن تنظيم "داعش - الدولة الإسلامية في العراق والشام" هجومًا مباغتًا من محافظة إدلب فيما أسمته "عملية ردع العدوان". استغلت الفصائل حالة الإنهاك التي أصابت حزب الله والقوات الإيرانية بعد المواجهة مع إسرائيل، وانشغال روسيا بحربها في أوكرانيا ونفذت الهجوم. على أثر ذلك تهاوت خطوط الدفاع الحكومية بسرعة مذهلة، حيث سقطت حلب في غضون أيام دون مقاومة تذكر، تبعها حماة ثم حمص، قبل أن تصل قوات المعارضة إلى مشارف دمشق في أقل من أسبوعين من بدء الهجوم.<sup>١٧</sup>

في فجر الثامن من كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٤، غادر الرئيس بشار الأسد دمشق إلى روسيا، منهيًا أكثر من خمسة عقود من حكم عائلة الأسد لسورية. ودخلت قوات المعارضة العاصمة دون قتال.<sup>١٨</sup> مثل سقوط النظام السوري زلزالًا استراتيجيًا أعاد رسم خارطة القوى في المنطقة، حيث خسرت إيران حليفها الأهم في العالم العربي، والأهم من ذلك خسرت "الجسر البري" الذي كان يربطها بحزب الله عبر العراق وسورية، الذي شكّل شريان الإمداد الحيوي للحزب طوال عقود.

## المواجهة الإيرانية-الإسرائيلية المباشرة وحرب الاثني عشر يومًا

شكّل شهر نيسان/إبريل ٢٠٢٤ نقطة تحول تاريخية في الصراع، حين نفذت إيران أول هجوم مباشر على الأراضي الإسرائيلية من أراضيها ردًا على غارة إسرائيلية استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق في الأول من نيسان/إبريل، مما أدى إلى مقتل قائد كبير في فيلق القدس وستة ضباط آخرين في الحرس الثوري.<sup>١٩</sup> في ليلة ١٣-١٤ نيسان/إبريل، أطلقت إيران أكثر من ٣٠٠ صاروخ باليستي وصاروخ كروز

وطائرة مسيرة باتجاه إسرائيل فيما أسمته "عملية الوعد الصادق"، غير أن معظم هذه القذائف اعتُرضت بواسطة منظومات الدفاع الجوي الإسرائيلية والأميركية والأردنية والسعودية، في عملية تنسيق إقليمية-دولية غير مسبوق.<sup>٢٠</sup> وردت إسرائيل بضربة محدودة على منشأة عسكرية قرب أصفهان في ١٩ أبريل/نيسان، في رسالة استعراض قدرات دون التصعيد نحو حرب شاملة. في حين جاءت الجولة الثانية من المواجهة المباشرة في أول أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤، حين أطلقت إيران نحو ٢٥٠ صاروخًا باليستيًا وطائرة مسيرة ومقذوفًا على إسرائيل فيما أسمته "عملية الوعد الصادق ٢"، ردًا على اغتالات قيادات حزب الله وحماس.<sup>٢١</sup> كان هذا الهجوم أكثر تركيزًا من سابقه، واستخدم صواريخ باليستية أسرع يصعب اعتراضها. رغم اعتراض قسم كبير من الصواريخ، فإن قسمًا آخر أصاب قواعد عسكرية إسرائيلية، بما في ذلك قاعدة "نيفاتيم" الجوية في النقب. جاء الرد الإسرائيلي في ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول بموجة من الغارات الجوية استهدفت منظومات الدفاع الجوي الإيرانية ومواقع إنتاج الصواريخ، في أوسع هجوم إسرائيلي على الأراضي الإيرانية.<sup>٢٢</sup>

بلغ التصعيد ذروته في يونيو/حزيران ٢٠٢٥، حين شنت إسرائيل بدعم أميركي عملية عسكرية واسعة النطاق أطلق عليها "عملية الأسد الصاعد" استهدفت بشكل رئيس المنشآت النووية الإيرانية، في خطوة طالما هددت بها القيادة الإسرائيلية لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي. استمرت الحرب اثني عشر يومًا من القصف الجوي المكثف والضربات الصاروخية المتبادلة، حيث استهدفت الطائرات الإسرائيلية والأميركية منشآت تخصيب اليورانيوم في نطنز وفوردو، ومفاعل أراك للماء الثقيل، إلى جانب مواقع عسكرية ومنشآت الدفاع الجوي ومصانع الصواريخ. شكّلت المشاركة الأميركية المباشرة في العمليات تطورًا لافتًا، حيث وفرت القوات الأميركية غطاءً جويًا ودعمًا استخباراتيًا ولوجستيًا، كما شاركت في عمليات اعتراض الصواريخ الإيرانية، في سياق تصاعد المخاوف الأميركية من تقدم البرنامج النووي الإيراني وتهديده حلفاء واشنطن في المنطقة. في الوقت نفسه فإن المشاركة الأميركية في الضربات ضد إيران ساعدتها على كبح جماح التصعيد الإسرائيلي أكثر.

بعد اثني عشر يومًا من القتال، وبوساطة دولية

مكثفة شملت الصين وروسيا، أُعلن عن وقف إطلاق النار في ظل ضغوط دولية متزايدة وتحذيرات من توسع الصراع إلى حرب إقليمية شاملة. أسفرت الحرب عن أضرار غير معروف مداها للبرنامج النووي الإيراني، لكنها لم تؤد إلى إنهاء المشروع النووي الإيراني بشكل كامل، لا بل طفت على السطح تقديرات استخباراتية ترجح أن إيران يمكنها الاستفادة من هذه الضربات لزيادة منسوب التعمية على برنامجها النووي، واعتبار نفسها في حلّ من أي التزامات بالتحلي بالشفافية حوله.<sup>٢٣</sup>

## "أنصار الله" وحرب البحر الأحمر: الجبهة المستمرة

منذ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٣، صعّد اليمنيون المسيطرون على العاصمة صنعاء، "حركة أنصار الله" أو الحوثيون، من عملياتهم في البحر الأحمر وخليج عدن تضامناً مع غزة، مستهدفين السفن التجارية المتجهة إلى إسرائيل أو المرتبطة بها باستخدام ترسانتهم من الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز والطائرات المسيّرة والزوارق المفخخة في هجمات شبه يومية على الممر الملاحي الحيوي. نفذ الحوثيون أكثر من ٢٠٠ هجوم على السفن خلال الفترة من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٣ إلى نهاية ٢٠٢٥، ما أدى إلى انخفاض حركة الشحن عبر البحر الأحمر بنسبة تجاوزت ٩٠٪، واضطرت شركات الشحن الكبرى إلى تحويل مسار سفنها حول رأس الرجاء الصالح، مما أضاف أسابيح إلى رحلات الشحن وزاد من تكاليف التأمين والنقل بشكل كبير.<sup>٢٤</sup>

رداً على التصعيد اليمني، حاولت الولايات المتحدة تشكيل تحالف دولي تحت مسمى "عملية حارس الازدهار" لحماية الملاحة في البحر الأحمر، لكن الولايات المتحدة لم تستطع إقناع أي من الدول المهمة المطلّة على حوض البحر الأحمر بما فيها المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية بالانضمام لهذا التحالف. ونفذت الولايات المتحدة عمليات اعتراض للصواريخ والمسّيرات اليمنية. وشنت عشرات الغارات الجوية على مواقع حكومة صنعاء في اليمن، مستهدفة منصات إطلاق الصواريخ ومخازن الأسلحة ومراكز القيادة والسيطرة، غير أن هذه الضربات لم تنجح في وقف الهجمات اليمنية بشكل

كامل، حيث واصل اليمن عملياته رغم الخسائر، وأجبر الولايات المتحدة في النهاية على الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار مع اليمن.<sup>٢٥</sup>

تميّز الحوثيون بين مكونات محور المقاومة بقدرتهم على الصمود والاستمرار في عملياتهم رغم الضغوط العسكرية، ويعود ذلك إلى عوامل عدة، أبرزها البعد الجغرافي عن إسرائيل الذي يحدّ من قدرة الأخيرة على استهدافهم مباشرة، وتضاريس اليمن الجبلية الوعرة التي توفر ملاجئ آمنة، فضلاً عن استمرار الدعم الإيراني عبر الطرق البحرية والبرية. يُشير محللون إلى أن الحوثيين نجحوا في تحقيق مكاسب سياسية من عملياتهم، حيث عززوا مكانتهم إقليمياً كـ "مقاومين" ضد إسرائيل، واستقطبوا دعماً شعبياً عربياً واسعاً، كما أن عملياتهم فرضت تكاليف اقتصادية باهظة على التجارة العالمية، مما أعطاهم ورقة ضغط مهمة. أما الحركات العراقية، فرغم أنها تضم عدداً من الفصائل المسلحة الموالية لإيران، أبرزها "كتائب حزب الله" العراقي وحركة النجباء وكتائب سيد الشهداء وعصائب أهل الحق، وتمتلك ترسانة كبيرة من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، فإن دورها ظل محدوداً نسبياً. فقد نفذت هذه الفصائل أكثر من ١٨٠ هجوماً على القواعد الأمريكية في العراق وسورية، إلى جانب هجمات بالمسّيرات على الأراضي الإسرائيلية، لكن الموقع الجغرافي والضغوط الداخلية العراقية، كلها عوامل حدّت من فاعلية هذه الفصائل.

## الاصطفافات الإقليمية الجديدة ومستقبل

### الصراع: إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية

أحدثت "اتفاقات أبراهام" التي وقعتها الإمارات والبحرين والمغرب والسودان مع إسرائيل عام ٢٠٢٠ تحولاً في المشهد الإقليمي، حيث رأت هذه الدول في التطبيق فرصة اقتصادية وأمنية وتحالفاً ضد النفوذ الإيراني. لكن الحرب على غزة وما تبعها من تطورات أثرت على مسار التطبيق بشكل متباين. فقد حافظت الإمارات والبحرين، رغم انتقادهما العملية العسكرية الإسرائيلية، على علاقاتهما مع إسرائيل، حيث استمر التعاون الأمني والاقتصادي وإن بشكل أقل علنية. أما السعودية، التي كانت المفاوضات

يُشير محللون إلى أن الحوثيين نجحوا في تحقيق مكاسب سياسية من عملياتهم، حيث عززوا مكانتهم إقليمياً كـ "مقاومين" ضد إسرائيل، واستقطبوا دعماً شعبياً عربياً واسعاً، كما أن عملياتهم فرضت تكاليف اقتصادية باهظة على التجارة العالمية، مما أعطاهم ورقة ضغط مهمة.

النفوذ الإيراني قوياً، لكنه يواجه تحديات متزايدة من تيارات عراقية تطالب بتقليص دور الخارج على الساحة العراقية، وفي اليمن، لا يزال أنصار الله يسيطرون على صنعاء ومناطق واسعة، لكنهم لا يشكلون بديلاً استراتيجياً لخسارة سورية وضعف جبهة لبنان.

كذلك تستمر إيران بمواجهة ضغوط اقتصادية هائلة بسبب العقوبات الأميركية، لكنها رغم ذلك نجحت بفتح أبواب من التبادل الاقتصادي مع دول مثل الصين وروسيا وحتى البرازيل والهند وبعض دول أميركا اللاتينية، الأمر الذي ساعدها على الاستمرار بالصمود في وجه الضغوطات الخارجية. بالإضافة إلى ذلك وفي أعقاب الضربات الأميركية والإسرائيلية فتقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية تشير إلى أن إيران تخصب اليورانيوم بنسبة ٦٠٪، وهي قريبة جداً من النسبة المطلوبة للسلاح النووي (٩٠٪). وقد تزيد إيران من إمكانية المراهنة على الورقة النووية كورقة مساومة في وجه الضغوطات الخارجية عليها أخذة بالنموذج الكوري الشمالي مثلاً على القدرة على تمكين النظام من تحدي الولايات المتحدة والقوى الغربية.

على الصعيد المتعلق بإسرائيل فإن النجاحات التكتيكية الكبيرة التي حققتها إسرائيل وتشمل تحجيم قدرات حزب الله، واغتيال قادة رئيسيين في محور المقاومة، وتدمير جزء كبير من البنية التحتية العسكرية الإيرانية في سورية، وسقوط نظام بشار الأسد في سورية بمثابة هدايا لإسرائيل. لكن النجاح التكتيكي لا يعني بالضرورة انتصاراً استراتيجياً، فحماس لم يتم القضاء عليها كما كان يُعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو طوال الوقت، وحزب الله لا يزال يمتلك قدرات صاروخية كبيرة

معها على التطبيق في مراحل متقدمة قبل السابع من أكتوبر، فقد جمدت هذا المسار وربطت أيّ تطبيق بحل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية. وعلى ما يبدو فإن حرب غزة جمدت مسار التطبيق مع السعودية لسنوات قادمة.<sup>٢٦</sup>

حافظت مصر والأردن، اللتان لهما معاهدات سلام مع إسرائيل منذ عقود، على علاقاتها الدبلوماسية لكن مع توتر واضح. لعبت مصر دوراً محورياً في محاولات الوساطة لوقف إطلاق النار، لكنها رفضت بشكل قاطع أيّ محاولة لتهجير الفلسطينيين من غزة إلى سيناء، وهو ما اعتبرته خطأ أحمر. أما تركيا، التي كانت علاقاتها مع إسرائيل متوترة منذ حادثة مرمرة ٢٠١٠، فقد اتخذت موقفاً منتقداً بشدة للحرب على غزة، حيث وصف الرئيس رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو بـ "الجزار" واتهم إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية. في حين فتح سقوط النظام السابق فرصة أمام تركيا لتوسيع نفوذها في سورية، حيث أصبحت أنقرة، التي تسيطر على مناطق واسعة في شمال سورية عبر فصائل موالية لها، لاعباً رئيسياً في تشكيل مستقبل سورية ما بعد الأسد.

### التداعيات الاستراتيجية على إيران وإسرائيل

يعني سقوط النظام السوري السابق وتراجع حزب الله أن إيران فقدت جزءاً كبيراً من إمكانياتها وتحالفاتها الاستراتيجية على الضفة الشرقية للبحر المتوسط، حيث لم يعد "محور المقاومة"، الذي استثمرت فيه إيران على مدى عقود، متماسكاً كما كان. كذلك انقطع الجسر البري الآمن الذي كان يربط طهران ببيروت، وأصبحت القدرة على نقل الأسلحة والذخائر لحزب الله أصعب بكثير وإن كانت غير مستحيلة حتى هذه اللحظة. في العراق، لا يزال

هنالك أجزاء من المجتمع الإسرائيلي بدأت تفهم أن "صيغة" نتنياهو هو للالتفاف على القضية الفلسطينية وتجاهلها مرة من خلال السلام الاقتصادي مع الدول العربية البعيدة عن إسرائيل مثل: الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ومملكة المغرب والسودان وحتى محاولة التطبيع مع المملكة العربية السعودية دون الالتفات إلى المطالب الفلسطينية بإقامة دولة فلسطينية قابلة للعيش، ومرة أخرى من خلال تأجيج الصراع مقابل إيران والملف النووي الإيراني، لم تعد مجدية، وأنه من دون حلّ القضية الأساس التي هي القضية الفلسطينية فإن هذه القضية ستستمر بالانفجار بوجه إسرائيل والعالم كلّ مرة من جديد وبأثمان باهظة جدًا كما جرى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣.

رغم الخسائر، كذلك برهن الحزب على قدرات غير مسبوقة في التصدي البري للقوات الاسرائيلية. وفتح سقوط النظام في سورية، أمام إسرائيل فرصًا وتحديات في آن معًا. فمن جهة، يضعف انقطاع الجسر الإيراني إلى لبنان حزب الله، ومن جهة أخرى، لا يزال الوضع في سورية غير مستقر، والفصائل التي سيطرت على دمشق، رغم عداؤها إيران، ليست بالضرورة صديقة لإسرائيل. وصحيح أن إسرائيل استغلت الفوضى في سورية لشنّ مئات الغارات الجوية على ما تبقى من أسلحة ومنشآت عسكرية للنظام السابق، كما سيطرت على مواقع إضافية في الجولان المحتل، متجاوزة اتفاق فصل القوات لعام ١٩٧٤، لكن هذه السياسات الإسرائيلية بالذات تضيق هامش مناورة النظام السوري الجديد الذي قد تدفعه العمليات الإسرائيلية دفعًا إلى اتخاذ خطوات ليست في حسابان إسرائيل في الوقت الحالي.

أضف إلى ذلك أن إسرائيل دفعت ثمنًا باهظًا يشمل مقتل أكثر من ٩٠٠ جندي وضابط منذ السابع من أكتوبر، ونزوح مئات آلاف المستوطنين من الشمال والجنوب، وتضرر اقتصادها بسبب استمرار الحرب، كما تدهورت علاقاتها الدولية وخصوصًا على المستوى الشعبي في الغرب، وهي تواجه دعاوى في المحكمة الجنائية الدولية بتهم جرائم حرب.<sup>٢٧</sup>

كذلك يشتد النقاش الداخلي السياسي في إسرائيل حول الأفق السياسي المغلق الذي تسير به الحكومة اليمينية المتعصبة بقيادة نتياهو، حيث إن هذه الحكومة تستمر "بانقلابها القضائي" ضد النظام القضائي في إسرائيل وكذلك بحربٍ داخلية على المعارضة الإسرائيلية وعلى ما يسميه نتياهو "بالدولة العميقة" من النخب القديمة في إسرائيل كجزء من حملة دفاعه عن ذاته ضد المحاكمة المستمرة ضده منذ أكثر من خمس سنوات بتهم الفساد وتلقي الرشاوى. تنعكس هذه الأزمات الداخلية في إسرائيل أيضًا على النقاش السياسي والعسكري بتعامل إسرائيل مقابل إيران ومحور المقاومة والقضية الفلسطينية. حيث بدأت تصعد انتقادات من الداخل الإسرائيلي التي تنظر بعين الشك لقرارات الحكومة الإسرائيلية وبكونها تطيل أمد الصراع والنار المرتفعة لهذا الصراع حتى تستمر في الحكم، وحتى تؤجل استحقاق لجنة التحقيق الرسمية بأحداث السابع من أكتوبر.

## السيناريوهات المستقبلية

## والدروس المستفادة

تتراوح السيناريوهات المحتملة للمنطقة بين ثلاثة مسارات رئيسية. السيناريو الأول يتمثل في تصعيد نحو حرب إقليمية شاملة، حيث قد تقرر إسرائيل ضرب إيران مجدداً لأسباب استراتيجية أو لأسباب تكتيكية، أو أن إيران بذاتها قد تقرّر أن خسائرها الاستراتيجية السابقة وضرورة الردع تتطلب رداً حاسماً، فتشن هجوماً صاروخياً واسع النطاق على إسرائيل، مما قد يجزّ المنطقه بأكملها إلى حرب مدمرة. هذا السيناريو، رغم خطورته، ليس الأكثر احتمالاً، حيث تدرك كل من إيران وإسرائيل التكلفة الباهظة لحرب شاملة، والولايات المتحدة، رغم دعمها لإسرائيل، لا تريد الانجرار إلى حرب جديدة في الشرق الأوسط، خصوصاً مع التحديات الاقتصادية التي تواجهها الولايات المتحدة مؤخراً.

السيناريو الثاني، وهو الأكثر احتمالاً، يتضمن استقراراً مؤقتاً مع استمرار "الحرب الباردة"، حيث "تنتهي" الحرب في غزة بترتيبات مؤقتة، ويستقر الوضع في لبنان ضمن ترتيبات وقف إطلاق النار، وتعود إيران وإسرائيل إلى نموذج الصراع غير المباشر، لكن مع قواعد اشتباك جديدة تأخذ بعين الاعتبار أن المواجهة المباشرة لم تعد محرمة لكنها تشكل سبباً آخر للردع المتبادل. أما السيناريو الثالث، الأكثر تفاقلاً لكن الأقل احتمالاً، فيتمثل في إعادة تشكيل المنطقة عبر التسويات، حيث قد تؤدي حالة الاستنزاف التي تعرضت لها كل الأطراف إلى الدفع باتجاه تسويات سياسية، وربما تحيي الضغوط الدولية والإقليمية مفاوضات جديدة حول القضية الفلسطينية، أو تُبرم ترتيبات أمنية إقليمية تحد من التصعيد.

تمثل التطورات منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٢ لحظة فارقة في تاريخ المنطقة. تعرض "محور المقاومة"، الذي بناه الإيرانيون بصبر على مدى أربعة عقود، لضربات قاسية لكنه لم ينهر تماماً. فقدت إيران عمقها الاستراتيجي في المشرق العربي، لكنها لا تزال قوة إقليمية مؤثرة، بينما حققت إسرائيل انتصارات تكتيكية مهمة، لكنها لا تزال تواجه تهديدات استراتيجية وعزلة دولية متزايدة.

Parsi, Trita. *Treacherous Alliance: The Secret Dealings of Israel, Iran, and the United States*. New Haven: Yale University Press, 2007, pp. 23-45

Ervand Abrahamian, *Iran Between Two Revolutions* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1982)

٣ لعرض مفصل حول نشاط القوى المعارضة للشاه في لبنان يرجى النظر إلى: Shimon Shapira, *Hizballah: Between Iran and Lebanon* (Tel Aviv: The Moshe Dayan Center, Tel Aviv University, 2021), pp. 75-107

Rula Jurdi Abisaab and Malek Abisaab, *The Shi'ites of Lebanon: Modernism, Communitism, and Hizballah's Islamists* (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2014), 23

Abed Kanaaneh, *Understanding Hezbollah: The Hegemony of Resistance* (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2021), 55-60

٦ لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة بشكل خاص أنظر يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٤٩-١٩٩٣. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢). كذلك أنظر: Shapira, *Hizballah: Between Iran and Lebanon*

Rula Jurdi Abisaab, *Converting Persia: Religion and Power in the Safavid Empire* (London: I.B.Tauris & Co Ltd, 2004), pp.10-15

Kayhan Valadbaygi, (2023). "Unpacking the 2015 Iran nuclear deal (JCPOA): Internationalisation of capital, imperial rivalry and cooperation, and regional power agency" *Politics*, 45(2), 202-222. <https://doi.org/10.1177/02633957231172060>

*Al Jazeera*, "Iran Warns It Will Change Nuclear Doctrine if Existence Threatened," *Al Jazeera*, May 9, 2024, accessed [December 17, 2025], <https://www.aljazeera.com/news/2024/5/9/iran-warns-it-will-change-nuclear-doctrine-if-existence-threatened>

Yoel Guzansky and Udi Dekel, "Recognizing Iran as a Nuclear Threshold State: Implications for Israel and the Middle East," *INSS Insight*, no. 676 (March 25, 2015)

Faramarz Davar, "The Timeline of Iran's Nuclear Program from 1956 to Now," *IranWire*, September 10, 2025, accessed [December 17, 2025], <https://iranwire.com/en/politics/142028-the-timeline-of-irans-nuclear-program-from-1956-to-now>

Barnea, (2024). "Israeli Intelligence Was Caught Avner

dan. *Countering the Houthi Threat to Shipping: Regional Implications and U.S. Policy*. PolicyWatch 3837. Washington, DC: The Washington Institute for Near East Policy, February 6, 2024. Accessed [December 17, 2025]. <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/countering-houthi-threat-shipping-regional-implications-and-us-policy>

*Middle East Eye*, "Saudi Arabia still interested in Israel normalisation after Gaza war ends," *Middle East Eye*, January 9, 2024, accessed [December 17, 2025], <https://www.middleeasteye.net/news/war-gaza-saudi-arabia-interested-israel-normalisation-after-war-ends>

٣٧ جيري مي بوين، "حتى الحروب تخضع لقواعد: إسرائيل تواجه اتهامات بارتكاب 'أفطع جرائم الحرب'"، بي بي سي عربي، محرر الشؤون الدولية، ٩ حزيران/يونيو ٢٠٢٥، <https://www.bbc.com/arabic/articles/arabic-c629q25xqz7o>؛ أنظر أيضا: Pnina Baruch, and Tammy Caner. *The Arrest Warrants From the International Criminal Court in The Hague: A Serious and Dangerous Decision—What Now?* INSS Insight No. 1921. Tel Aviv: Institute for National Security Studies, December 8, 2024. Accessed [December 17, 2025]. <https://www.inss.org.il/publication/icc-netanyahu-galant>

Off Guard: The Hamas Attack on 7 October 2023—A Preliminary Analysis." *International Journal of Intelligence and CounterIntelligence* 37 (3): 1056–82. doi:10.1080/850607.2024.2315546

United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA), *UNRWA Situation Report #201 on the Humanitarian Crisis in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem*, December 17, 2025, accessed [December 17, 2025], <https://www.unrwa.org/resources/reports/unrwa-situation-report-201-situation-gaza-strip-and-west-bank-including-east-jerusalem>

١٤ أيهم السهلي، "سيرة حرب: العدوان الإسرائيلي على لبنان ٢٠٢٣-٢٠٢٤"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - تقارير وشهادات، تاريخ النشر غير محدد، تم الاطلاع في ١٧/١٢/٢٠٢٥، <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1656676>  
١٥ المصدر السابق.

Yuval Rosenberg and Dror Doron, *Hezbollah: One Year After the Ceasefire*, Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center, December 1, 2025, accessed [December 17, 2025], <https://www.terrorism-info.org.il/en/hezbollah-one-year-after-the-ceasefire>

١٧ "كيف سقط الأسد في ١١ يوماً؟"، بي بي سي عربي، ٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤، <https://www.bbc.com/arabic/articles/c77jzp2mml1zo>.  
١٨ المصدر السابق.

Iran Launches Hundreds of Missiles, Drones in First Direct Attack on Israel," Al Jazeera, April 13, 2024, <https://www.aljazeera.com/news/2024/4/13/israeli-army-says-iran-has-launched-drones-at-israel>.  
٢٠ المصدر السابق.

٢١ الجزيرة نت، "الوعد الصادق سلسلة عمليات عسكرية شنتها إيران ضد إسرائيل"، الجزيرة نت، ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٢٥، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2025/6/14>

Patrick Kingsley, "Israel Strikes Iran in Largest Attack Yet," *New York Times*, October 26, 2024, <https://www.nytimes.com/live/2024/10/25/world/israel-lebanon-gaza-iran>  
تم الاطلاع في ١٧/١٢/٢٠٢٥

*The New York Times*, "Iran Suspends Cooperation With IAEA," *The New York Times*, July 2, 2025, accessed [December 17, 2025], <https://www.nytimes.com/2025/07/02/world/middleeast/iran-nuclear-iaea.html>

٢٤ الجزيرة نت، "تراجع شحن الحاويات بنسبة ٩٠٪ بسبب هجمات الحوثيين بالبحر الأحمر"، الجزيرة نت، ١٥ حزيران/يونيو ٢٠٢٤، <https://www.aljazeera.net/ebusiness>، ١٥/٦/٢٠٢٤ تراجع شحن الحاويات بنسبة ٩٠٪ بسبب هجمات الحوثيين بالبحر الأحمر

Henderson, Simon, Michael Knights, and Noam Ray- ٣٥